مكانة عائلة بن كوجك علي في بايليك الشرق آواخر الحكم العثماني من خلال الوثائق الارشيفية

The Ben Kojak Ali family and its position in Eastern Beylik and the end of Ottoman rule through archival documents

1– دة. صرهودة يوسفي*، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

yousfisarhouda@gmail.com

تاريخ الاستلام: 17/08/ 2022 تاريخ القبول: 01/10/ 2022 تاريخ النشر: 31/12/ 2022

ملخص:

في هذه الدراسة الموسوم بـ: **"عائلة بن كوجك علي ومكانتها في بايليك الشرق آوارخر الحكم العثماني من خلال الوثائق الارشيفية"** نهدف للتعرف بعائلة بن كوجك علي التي تولت منصب باش كاتب الباي منذ عهد صالح باي(1771_1792م)، وفي هذا النطاق برزت العائلة ولعبت دور الوساطة بين الباي والعناصر الفاعلة في إدارة بايليك الشرق كشيوخ القبائل ومركانتي في عنابة، كما تأتي العائلة قيد الدراسة في المرتبة الثانية من حيث عدد كبار الكتاب ومدة الخدمة بعد عائلة بن جلول، سنعالج الموضوع من خلال الاطلاع على مجموع من الوثائق الارشيفية التي كتبت في تلك الفترة والتي تعرفنا على ملكيات العائلة واوقافهم، وتعطي فكرة واضحة عن الامتيازات التي تمتعت بها، وعلاقاتها بممثلي الإدارة في البايليك، فدراسة مسيرة عائلة بن كوجك علي يمكن أن تساعد على فهم تأثيرهم في آواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر في حدود ما وفرته الوثائق التي في حوزتنا من معطيات، والتي كشفت لنا أن هذه العائلة تمكنت من فرض نفوذها محليا لمدة عقود من الزمن مستفيدة من خبرتها في منصب باش كاتب، وتمتعت عائلة بن كوجك علي بمكانة وصلاحيات مكنتهم من بناء علاقات مع أطراف إدارية خارج مدينة قسنطينة، مكنها من التعرف التأثير في دواليب الحكم في بايليك الشرق.

كلمات مفتاحية: بن كوجك علي.، بايلك الشرق.، باش كاتب.، عائلة.

*- المؤلف المرسل

Abstract: In this study we aim to identify the Ben Kojak Ali family, who held the post of bash kateb of the bey since the era of Salih Bey, and within this framework the family emerged and played a role in mediating between the bey and the actors in the administration of the Beylik of the East, such as the elders of the tribes and my place in Annaba, and the studied family ranks second in number of senior writers and in seniority after the Ben Jelloul family Which introduces us to the family properties and their endowments, and gives a precise idea of the privileges it enjoyed and its relations with the representatives of the administration of the Beylik. The study of the history of the Bin Kujak Ali family can help to understand their influence at the end of the 18th century and at the beginning of the 19th century within the limits of the documents provided s in We have data, which revealed to us that this family was able to impose its influence locally for decades, benefiting from its experience in the position of Bash Kateb, and the Ben Kojak Ali family enjoyed prestige and powers.

Keywords: Ben Kojak Ali; bash kateb; Beylik of the East; the bey; family.

- **مقدمة:**

تتكون الإدارة المحلية في قسنطينة عاصمة بايليك الشرق حسب الوثائق من عناصر تمثل الباي وتسهر على تطبيق سياسته وقراراته داخل المدينة، فقد ضم الهيكل الاداري الخاص بالباي عناصر عدة منها منصب الباش كاتب الباي الذي برزت من خلاله عائلة بن كوجك علي التي كان لها نفوذ محلي ولعبت دور الوساطة بين الباي وممثله التجاري في عنابة، وبين شيخ المعزولة والباي، وفي هذه الدراسة نحاول التعرف على مكانة عائلة بن كوجك علي في بايليك الشرق خلال الفترة الممتدة من 1771م إلى 1818م، أي ان هذه العائلة برزت في عهد صالح باي (1771-1818م) وبقيت في المنصب بعده، وسنناقش هذا الموضوع من خلال طرح الاشكال الآتي: ما هي الصلاحيات والامتيازات التي ساهمت في تنامي مكانة ونفوذ عائلة بن كوجك على في بايليك الشرق؟

1. التعريف بمصادر الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع يجب توظيف المعطيات المتوفرة بالوثائق الموجودة في الارشيف الوطني حيث عثرنا على رسائل بين مركانتي عنابة وباش كاتب الباي العلبة 64 الارشيف

الوطني ببير خادم، ثلاثة منها تشير بعد التوقيع إلى وجوب حرق الرسالة بعد قراءتها، ففي احدها يطلب منه التوسط عند الباي لتجديد ظهير المرحوم صالح باي، وبرغم من أنها لاتحتوي على تواريخ إلا أننا من قرائتها يتبين لنا أنها كتبت في الفترة الممتدة من 1780م حتى1796م.

أغلب مراسلات الممثل التجاري (المركانتي) والباش كاتب كانت تتضمن تفاصيل الصفقات التجارية وفي أغلب الأحيان يذكر الأسباب التي أدت به لبيع بعض المواد الأولية من مخازن عنابة ويطلب منه تقديم الشرح للباي.

كما تحتوى المجموعة 1641 من قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية على مراسلات بين كاتب الباي وشيخ المعزولة، تعطى هذه المجموعة أفكار واضحة عن طبيعة العلاقة بين موظفي بايليك الشرق.

2-عائلة بن كوجك علي وتوارث منصب الباش كاتب:

تأتي عائلة بن كوجك علي في المرتبة الثانية من حيث عدد كبار الكتاب ومدة الخدمة الاجمالية، بعد عائلة بن جلول الوافدة من المغرب، التي تولى خمسة من أفرادها منصب كبار الكتاب[1]، وقد تولى من أبناء بن كوجك علي اثنان مهنه الباش كاتب. وهي عائلة وافدة لكنها من سلالة الأتراك حكام البلاد.

فاسم بن كوجك علي مركب من كلمة "كوجك" وتعني الصغير في التركية مضافة إلى اسم علم، عرفت هذه الاسرة بالعلم والوجاهة[2]، فباش كاتب يتمتع بمكانة كبيرة لدي الباي فهو الذي:

---

[1]- كانت عائلة بن جلول تعرف برئاسة الكتاب، لولا أن عددامن أفرادها تم تعيينهم في منصب القضاء الحنفي فضلاعن شهادة العدل. وكان الحاج عباس بن جلول الجد (1713-1736م) أول باش كاتب. للاطلاع أكثر ينظر: فاطمة الزهراء قشي: "كتاب السر في بايليك الشرق: المهام، الانتماء العائلي وبعض المسارات"، منشور في: درسات حول الدولة والثقافة والمجتمع العربي- الاسلامي، أعمال مهداة الى الاستاذ المتميز عبد الجليل التميمي، جمع وتقديم: ابراهيم محمد السعداوي،ج1، ع22، **مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، كراسات المركز**، تونس، 2013م، ص156.

[2] - المرجع نفسه، ص158- 159

1. يحرر الرسائل الرسمية الأكثر أهمية لسياسة الباي، ويحتفظ بسجل المداخيل بكل أنواعها، النقد، الخيول، البغال، الأبقار والاغنام...المحصله من كامل الإقليم، ويسجل خروجها[3].
2. يضع طابع الباي وخاتمه على التقارير الرسمية والمراسلات الادارية داخل البايليك وخارجه، كما أوكلت له المحافظة على السجلات المالية ودفاتر الحسابات[4].
3. يكلف بالإشراف على الرسائل التي يحررها الكتاب الأخرون الذين يقومون أيضا بتحرير محاضر الجلسات المتصلة بالعدالة والبريد الموجه من الباي إلى ممثليه في الأرياف من آغوات والقياد.
4. كما كانت البرقيات الهامة والمراسلات مع باشا الجزائر تحرر من قبله وهو أيضا حافظ ختم الباي.
5. لم يقتصر دوره داخل أسوار المدينه فحسب وإنما كان الباش كاتب يرافق الباي في دنوشه إلى الجزائر حرصا منه على التدوين والتسجيل[5]. وفي هذا الصدد يذكر شريف الزهار : **" وفي اليوم الثالث وبعد التصبيح على الباشا وشرب القهوة، يخرج كل واحد من الوزراء إلى حكمه فيدخل باش الكاتب، ومعه خزندار والخدام يحملون الدراهم إلى موضع باش كاتب الباشا فيذهب الباي إلى هنالك ويجلس في موضع الباش كاتب ..وإلى جانبه باش كاتب الباي"**[6]

---

[3]- أجان فايسات، **تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م**، ترجمة: أحمد سيساوي، ط1، داركنوز يوغرطا للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2019م، ص23.

[4]- القشاعي- موساوي فلة: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني آواخر العهد العثماني (1771-1837)**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990. ص50.

[5]- قشي فاطمة الزهراء:"كتاب السر في بايليك الشرق المهام، الانتماء العائلي وبعض المسارات"، مرجع سابق، ص151.

[6]- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف الجزائر (1754-1830م)**، تحقيق أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974. ص66.

كما يشير إلى أن الباش كاتب يرافق الباي عند زيارته للباشا عند زيارته لاعلامه بأحوال البلاد والرعية[7].

6. يشرف الباش كاتب على ثلاث وعشرين قبيلة[8].

يساعده ثلاثة كتاب مكلفين بتحرير المحاضر الرسمية الخاصة بالقضايا المعروضة على الباي، والمراسلات العامة مع الشيوخ والقياد[9].

3-عائلة بن كوجك علي بعد صالح باي:

يذكر الزياني في رحلته الموسومة بالترجمانة الكبري: **" أنه ممن قدم علينا بعد قدوم الباي من حركته الكاتب الأديب الخوجه الكبير كان مع صالح باي قبل هذا، ولم تولي هذا نكبه وأخذ منه أموالاعريضة لا تعد ولا تحصى، وهو السيد محمد بن كوجك علي كرغلي، واستدعاني لبيته....فما وجدت فيه إلا الحصير وقال لي والله ما أتيت بك لبيتي إلا لأسليك عما أصابك في طريقك من ذهاب رزقك.."**[10] كما أننا من خلال قرأة ماورد في رحلة الزياني تعرفنا على حجم الاموال التي صادرها الباي الجديد من الباش كاتب وهي[11]:

1- دفع 1100محبوب ذهبي و60ألف ريال .
2- نهبت الدار بمافيها من أثاث واللباس والفراش.
3- جميع مايملك من خيل وبغال وابل وغنم وبقر.
4- أخذ كل ما في المطامير من زرع وقطاني.

---

[7]- الزهار، مصدر سابق، ص67.

[8]- معاشي جميلة، **الاسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري، من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م، ص181.

[9]- أجان فايسات، تاريخ قسنطينة، مرجع سابق، ص23.

[10]- الزياني ابو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**، تحقيق: عبد الكريم الفلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب،1991م، ص154.

[11]- المصدر نفسه، ص154.

أشار الزياني إلى أن الباش كاتب محمد بن كوجك علي حذره من خدمة الأمراء بقوله:

"...وها أنا كما ترى علي كبر سني اطلب العتق من الرقبة واقنع بالحرية فما ظفرت بها فإن أكال الله عمرك وبلغت قصدك ...فإيك أن تحدثك نفسك بالعودة لهذه الخطة الخسيسة والخدمة النحيسة، فإن الدين النصيحة"[12] وبالرغم من هذه التذمر من الوظيفة وكبر سنه إلا أنه بقى فيها إلى سنه 1806م.

كما أن اسماعيل بن كوجك علي كان وراء عزل عبد الله باي فقد اختار حسن بن صالح باي، فقد انتقل من قسنطينة إلى الجزائر وبما أنه كان من أغنياء المدينة، وأخذ معه ماله وقدم جزء منه رشوة لأرباب الديوان وقد علق صاحب كتاب تاريخ بايات قسنطينة بقوله: "كان هؤلاء الناس لا يسمعون ولاينظرون إلا لمن عنده دراهم لصالحه وبعد ذلك وصل إلى ما كان يصبوا اليه فاتصل بالداي وأخبره عن الباي عبد الله بأمور غير صحيحة وقبل أن يقوم بالتحقيق أمر بعزله"[13] رجع اسماعيل بن كوجك علي إلى قسنطينة متخذا المسالك الجبلية.

سرب اسماعيل بن كوجك علي رسالة الداي لرجال الديوان الذين طبقوا ما ورد فيها لذاته بمجرد عودة عبد الله باي إلى قسنطينة هجم عليه أهل الديوان ونزعوا سلاحه ومشوا به إلى القصبة فخنقوه[14]. ولتعرف على أهم أعضاء العائلة التي تولوا منصب الباش كاتب وضعنا الجدول الآتي:

---

[12]- تحدث الزياني عن لقاء أخر جمعه بمحمد بن كوجك علي بعد أن أرسله اليه الباي وكلفه بأن ينزله بداره، وخرجت معه إلى الباب فقال لي تتوجه عندي للدار فقلت أن دارك بالقلعة وأنا مجاور للمسجد اجتمع الطلبة به وبيتك بعيد عنا فلا انتقل من محلي فاسعفني وتوجه لبيته وتوجهة لمحلي. ينطر: الزياني، مصدر سابق، ص156.

[13]- مجهول، **تاريخ بايات قسنطينة، المرحلة الأخيرة**، تحقيق: حساني مختار، دط، مطبعة دحلب، الجزائر، دت. ص30

[14]-المصدر نفسه، ص31.

جدول رقم (01): أهم الباش كتاب البايات من عائلة بن كوجك

الاسم	الباي الذي عاصره	سبب العزل
محمد بن اسماعيل بن كوجك	صالح باي 1771-1792	ولاءه لصالح باي
//	حسن باي بوحنك 1792-1795	
//	انجليز باي1795-1803	/
//	عثمان باي 1803-1804	/
//	عبد الله باي1804-1806	/
مصطفى بن كوجك على	احمد المملوك باي 1818	عزل بعزل الباي

المصدر: من وضع الباحثة استنادا لأوجين فايسات.

من الجدول يبدوا أن نفوذ عائلة بن كوجك علي في الساحة المحلية في بايليك الشرق منذ عهد صالح باي وتداول كل من محمد ومصطفي على منصب الباش كاتب في الفترة الممتدة من قبل 1771إلى 1818م، ويعد هذا مؤشر على نفوذ عائلة بن كوجك المحلي الذي مكنهم من بناء علاقات مع الشخصيات الفاعلة في حكم البايليك.

4-ملكيات عائلة بن كوجك:

تظهر وثائق سجلات المحكمة الشرعية بقسنطينة بعض ملكيات افراد عائلة بن كوجك حيث ظهرت في (10) عقود تثبت ملكياتهم للاراضي وحوانيت، وهذا إن دل على شيئ إنما يدل على النفوذ الاقتصادي وحجم الثروة المتحكم فيها من قبل العائلة سواء بالشراء أو الكسب عن طريق تحصيل الديون أو الارث. وللتوضيح وضعنا الجدول الآتي:

جدول رقم (02): أهم ممتلكات محمد ومحمود أبناء بن كوجك علي

أفراد العائلة	ممتلكاتهم	طريقة الحصول عليها
محمد ومحمود بن كوجك علي	أرض معروفة بالجبسات في ميلة	الشراء

//	أرض معروفة بجبل الزيتون بالحامة	الشراء
//	نصف الحانوت بسوق السراجين	تملكه مقابل دين له على صاحبه
//	كوشه	/
//	حانوت غربية المفتح لسوق الصباغين	تملكه من ورثة عبد الكريم المالوسي وبالشفعة من علي بن سفطة
//	/	وصية بالثلث من جنات بنت عبد الغني
محمود بن كوجك	أراضي بوطن الحامة المعروفة بغيران الذيب والثانية جنة الآغا	الإرث
محمد بن كوجك	أراضي براس الواد جنة دار التفاح وجنة الونوغي وجنة المدورى	الإرث

المصدر: وضع استنادا إلى سجلات المحاكم الشرعية بالارشيف الولائي، قسنطينة.

من الجدول تظهر أن أغلب ملكيات أبناء عائلة بن كوجك على في داخل اسوار قسنطينة وفحوصها ومعاملاتها المالية كانت في مجملها عبارة عن تملك قروض وقف ولم نسجل أي معاملة بيع لهذه العائلة وكأنها تملك ولا تبيع، وتأثير هذه العائلة كان منذ عهد صالح

باي الذي قربه إليه أبا عبد الله محمد بن كوجك علي الذي كان له بمثابة الوزير[15]، كما تحدثت المصادر عن شخصية إسماعيل بن كوجك علي الذي كانت له امتيازات عدة في بايلك الشرق، ويعتبره صاحب كتاب بايات قسنطينة ورأى عزل عبد الله باي فيقول: «إنه انتقل من قسنطينة إلى الجزائر وأخذ معه ماله وقدم جزء منه رشوة لأصحاب الديون فهم لا يسمعون ولا ينظرون إلا لمن عندهم دراهم وذلك من أجل تولية حسين بن صالح باي»[16].

ومن الوثائق التي بحوزتنا نسجل حضور أولاد إسماعيل بن كوجك علي وهما محمد ومحمود حيث كل العقود العشر مسجلة باسمهما معا أو باسم أحدهما. كما يمكن القول أن هذه العائلة وفي فترة محمد ومحمود تمكنت من البروز بصورة واضحة في الحياة الاقتصادية بقسنطينية بفضل تماسك الأخوين والحفاظ على ما خلفه الأب وهكذا كان تأثير عائلة بن كوجك علي الممتد من أواخر القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر، وإلى جانب الوثائق المسجلة في المحكمة هذه العائلة في سجل صالح باي الذي نلمس من خلالها درجة اهتمام هذه العائلة بالأوقاف ورعايتها والسهر على توسيعها، وكأن صالح باي قد أورثهم حمايتها[(17)].

5-إعفاء عائلة بن كوجك من المطالب المخزنية :

إن علاقة العائلات النافذة بالنظام العثماني ترتكز على طاعة الباي الذي يستقي شرعيته من ممارسة السلطة، وعلى هذا النحو فكل العائلات تعي أن إرتقائها في السلم الاجتماعي والاقتصادي مربوط بولائها للسلطة أكثر من اعتباره نتيجة للمجهود الشخصي،

---

[15]-سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في قسنطينة من أخبار**، ط1، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، 1994م، ص85

[16]- المؤلف مجهول، تاريخ بايات قسنطينة- المرحلة الأخيرة-، مصدر سابق، ص30.

[17]-سجل صالح باي للأوقاف ، تحقيق: فاطمة الزهراء قشي، 1185_1207هـ/ 1771_1702م. دار ميداد يونيفارسيتي براس، 2013م.

- Isabelle Grangaud, **La ville imprenable, une histoire sociale de Constantine au 18ème siècle,** Media.plus, Algérie, 2004, P192.

فخدمة البايات والنظام يمكنهم من الحصول على الامتيازات التي يمنحها الباي مقابل الخدمات المقدمة. ومن أهم العائلات التي حضيت بامتيازات عدة عائلة بن كوجك علي[18] التي أعفيت من أداء الضرائب حيث نصت الوثيقة على: **" ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم و الخطاب الواضح الجسيم العلى شانه النافذ حكمه وسلطانه من العمال والقواد وساير من له التصرف في الأحوال ببلدنا قسنطينة من العرب والأجناد سدد الله بالجميع ووفق الكل لصالح العمل وحسن الصنيع أننا أنعمنا على الفاضل الأصيل ابننا السيد اسماعيل بن المنعم المرحوم بكرم الله الحي القيوم السيد الحاج محمود بن كوجك علي وجددنا له على مقتضى ما بيده من اوامر اخواننا الباي لامر السالفين قبلنا رحمة الله عليهم المتضمنة تحرير جناته الثلاث الكاينة بوطن الحامة خارج محروسة قسنطينة المسمات احداهما بغيران الذيب وثانيتها باللخاصة وثالثها بجنة الاغه من جميع المطالب المخزنية والوظايف السلطنية جلت أو قلت لا يلزمها شيء مما يلزم غير غيرها بحيث لا يطالب من كان بها من الجنانة بشيء من الاشياء لا قليلا و لا كثيرا ...."**[19]

الإعفاء يشمل كل من المالك والعامل نستنتج من الوثائق أن العمال يعفون من الضرائب من العمل في مزارع الأرز وباقي الأعمال التي يقومون بها لصالح العائلة. فالعمل في مزارع بن كوجك علي يمكن العمال من الحصول على امتيازات أهمها الإعفاء من المطالب المخزنية وهذا يشجع العمال على العمل عند العائلات التي لها اعفاءات ضريبية.

الاعفاء يشتمل أن عماله لايقومون بما يقوم به باقي العمال فهم: "**..لا يسخر لخدمة الأرز ولا لحصاد ولا دياس وكذلك زوايلهم لا يسخرون وجوايدهم كذلك محررة من التويزة ولا ياخذ قايد السوق الطعم من الارحال التي يجاء بها منها للبيع برحبة البلد المذكور انعمنا عليه انعاما تاما وتجديد مبارك عاما فحسب الواقف عليه ان يعمل بما فيه ولا يخالف عليه ومن خالف عليه فالله حسيبه وسايله غدا وولى الانتقام منه**

---

[18]- عائلة تركية المنبت ورغم هذا الانتماء الا ان العائلة عملت على غرس جذورها في المنطقة عن طريق الملكية والوظائف. للاطلاع أكثر ينظر: فاطمة الزهراء قشي، كتاب السر، مرجع سابق،ص159.

[19]- المجموعة 3205 الملف03 الوثيقة 24 المكتبة الوطنيه الحامة.

وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام من الاسعد السيد عثمان باي اعزه الله بمنه ونصره بفضله امين اواخر محرم"[20]

كما تحصل على نفس الامتياز شريكه وأخوه لمحمد بن كوجك من قبل مصطفي باي :

" ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم والخطاب الواضح الجسيم العلى شانه النافذ حكمه وامره من الاغوات والخلفوات والقواد وساير من له تصرف في بلد قسنطينة من العرب والاجناد انا انعمنا على المعظم الارفع الهمام الانفع الفاضل الصدر الوجيه الامنع السيد محمد بن المرحوم بكرم الله الحي القيوم السيد محمد بن كوجك على بان جددنا له على مقتضى ما بيده من اوامر البيلاد السالفين المتضمنة تحرير جنته دار التفاح على حدودها المعلومة وجنة الوانوغى بجميع حدودها وجنة المدورى بحدودها كافة والكل من وطن راس الواد من جميع المطالب المخزنية والوظايف السلطنية قلت او جلت بحيث لايطالب احد الجنات المذكورين بمقدم ولا بعشر ولا بغيرهما من الامور الموظفة على ساير جنات البلاد المذكور ولو كان في زمان الدوشمان ولا دخل للمحتسب ولا لقايد السوق اصلا ولا يأخذان من الجنات المذكورات الطعم وغيره مما ياخذانه من ساير جنات البلد المذكور وكذلك الجنانة الذين يخدمون بالجنات المذكورات لا يطالبون بشيء اصلا مما يطالب به غيرهم ولا يذهبون إلى خدمة الارز انعاما تاما وتجديدا مباركا شاملا عاما فحسب الواقف عليه ان يعمل بما فيه ولا يخالف عليه ومن خالف الحد استوجب الحد والسلام من الاسعد السيد الحاج مصطفى باي...."[21]

من الوثائق يبدو واضحا أن عائلات سعت للتقرب من البايات لإثبات وفائها اللامحدود وبالتالي فقد اعتمدت على نموذج الخدمة المبنية على "الهبة المطلقة" أي الإنصياع إلى

[20]- المجموعة 3205 الملف03 الوثيقة 24 المكتبة الوطنيه الحامة.

[21]- المجموعة نفسها، الملف03، الوثيقة 31، المكتبة الوطنيه الحامة.

ممثل السلطة[22]، كما أن الإعفاء الضريبي يظهر دور البايات في تراكم ثروات عند بعض العائلات وتسهيل عملية اللإرتقاء الاجتماعي.

6-أوقاف عائلة بن كوجك علي:

من خلال العقود المسجلة في سجل أوقاف صالح باي المحقق من قبل فاطمة الزهراء قشي، والذي يحوي سبعة عقود وقف خاصة بأراضي وعقارات في أماكن مختلفة داخل مدينة قسنطينة وخارجها وهي وثائق تشهد على مجمل اعمال ونشاطات أسرة بن كوجك على في المجال الحصري وفي المجال الريفي، كما تعطينا فكرة عن طبيعة علاقات أفراد الأسرة، ومكانهة الملكية وآليات انتقالها داخل الاسرة ففي العقد المؤرخ قي صفر 1201هـ سجل: "....الرقعة المعروفة بـ عين النشمة صار لهما الثلثان منها على الشياع بالشراء الصحيح ...وصار هما باقي ذلك وقدره شطر على الشياع وعشرة أفلس عدى الربع الفلس بعضه بالارث من شقيقهما السيد الحاج أحمد وبعضه بالارث من أمه الله أمنه بنت السيد أحمد المذكور..."[23]

من قرأة العقود السبعة كتشف أن أولاد بن كوجك علي حبسوا الاراضي والعقارات لغرض عائلي (العقب وعقب العقب) قم بعد انقراض اعقابهم واعفاب اقربائهم يصبح وقف خيري للحرميين الشريفيين، الجامع الاعظم والمدرسة التي بناها صالح باي. ومن دوافع الوقف الاهلي حماية الذرية أو العقب من العوز والحاجة وجعل الابناء والاحفاد يحافظون على الميراث من التجزئة التي تناله التركة بحكم قواعد الإرث[24]. كما أنه يضمن للاسرة موردا ماديا ثابتا وضروريا ويدعم روابط الاتحام بين افراد العائلة.

---

[22]- المهدي جراد: ، **عائلات المخزن بالايالة التونسيه خلال العهد الحسيني (1705-1881م)**، دط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الارشيف الوطني التونسي، تونس، 2011م . ص201

[23] - سجل صالح باي، مصدر سابق، ص97.

[24]- الوليش فتيحة: "النساء والسلطة القضائية من خلال عقود الأحباس في مدينة الجزائر خلال القرنين 17-18"، **مجلة سيرتا**، عدد خاص، قسنطينة، 2000. ص26

وعلى كل فإن اقاف عائلة بن كوجك علي عبرت عن مبدأ العائلة وهو حماية أملاكها من المصادرة في أوقات الاضطرابات والحفاظ على تلاحم افرادها وتماسكهم ذكور واناث. وللتعرف على أهم أوقاف أولاد بن كوجك وضعنا الجدول الأتي:

جدول رقم (02): أوقاف أولاد بن كوجك علي في قسنطينة وخارجها.

تاريخ العقد	اسم الواقف	نوع العقار الموقوف	الموقوف عليه
عام أواسط صفر 1189هـ	محمد بن اسماعيل بن محمد بن كوجك علي	جميع الدار الكبرى القبلية الباب القريبة من الجامع الاعظم داخل القصبة من قسنطينة. جميع العلو الجوفي المفتح، جميع الاسطبل الذي تحت العلو المذكور. طاحونة للحبوب. حمام، خراب.	حبس جميع العقارات على نفسه، وعقبه من بعده ذكور واناث، وعلى اعقابهم وإذا انقرضوا عن اخرهم رجع لاخوته محمود وأحمد واعقابهم وإذا انقرضوا عن آخرهمرجع لإبن عمه الحاج مصطفى بن شعبان بن محمد بن كوجك علي وعلى اعقابهم.إذا انقرض الجميع رجع الوقف لجانب الحرميين الشريفين.
رجب 1200هـ	محمد بن كوجك علي	جميع العلو داخل القصبة بالقرب من الجامع الاعظم بالناحية الغربية والمطبخة	على نفسه مدى الحياة بعده على ولده محمد وعقبه وإذا انقرضوا لأخيه محمود وأعقابه ثم يرجع لجانب

			الحرميين الشريفين
صفر 1201هـ	اسماعيل بن كوجك علي ومحمود بن كوجك	دار الكاف الكائن بوطن الحامة خارج قسطينة جميع الارض المعروفة الخروع من وادي الحامة وجميع الارض المعروفة بالشركات	على نفسيهما مدى الحياة ثم من بعدهما يكون ذلك الحبس على أولادهم ذكورا واناثا واعقابهم وإذا انقرضوا رجع إلى إلى مصطفى بن الحاج شعبان واذا انقرضوا رجع للجامع الاعظم الكائن بسوق الجمعة والمدرسة.
أواسط صفر1201هـ	اسماعيل بن كوجك علي محمود بن كوجك علي	الأرض بالجبيسات خارج ميلة	الحقها بالحبس السابق على نفسيهما واعقابهما
آواخر رمضان1206هـ	//	جبل الزيتون الكائن بوطن الحامة الرقعة المعروفة بالقايل	على نفسيهما واعقابهما وإذا انقرضوا المرجع يكون لجانب الحرميين الشريفين.

المصدر: سجل أوقاف صالح باي.

من قرأة عقود الوقف الخاصه بمحمد بن اسماعيل بن كوجك علي نلاحظ أنه اشترط أن الحرة الجليلة أمينة بنت السيد بن الحاج مصطفى بن كوجك علي، ان

اجتاجت وخلت عن الزواج فأنها تدخل في الحبس مع أولاده وإذا انتقل اليهم الحبس، ولها الحق في السكنى والغلة تأخذ معهم نصيب أنثى[25].

7-علاقات عائلة بن كوجك علي بممثلي إدارة البايليك:

يطلق على منصب الباش كاتب اسم "كاتب السر" لما يقتضي المنصب من خصال الأمانة والحفاظ على الاسرار[26] ، الا أننا لاحظنا في بعض من مراسلات كاتب الباي محمد بن كوجك علي مع العناصر الفاعلة في الإدارة العثمانية في بايليك الشرق، يفشي بعض اسرار الباي، فما طبيعة العلاقة التي جمعت اولاد بن كوجك علي بممثلي الادارة في البايليك؟

7-1-علاقة اولاد بن كوجك على بالمركانتي[27]:

المركانتي الموجود في مدينة عنابة خلال العهد العثماني، يعتبر الممثل التجاري للبايليك و من الشخصيات المهمة في البايليك فلما يعين باي جديد يتوجه صوب قسنطينة لتقديم التهاني للباي الجديد ويطلعه على الوضع الاقتصادي بالساحل وأهم المشاكل الموجودة في المنطقة[28]. ومن خلال الوثائق يمكن أن نستخرج مهامه:

1. العمل على تطبيق أوامر الباي الخاصة بالأمور الاقتصادية كفرض التسعير التي يسرح بها الباي خاصة أسعار الحبوب ولا يتم شراء الحبوب من المنتجين إلا بعد أن يرسل الباي السعر.

[25]- سجل أوقاف صالح باي، مصدر سابق، ص91.

[26]- قشي فاطمة الزهراء ، كتاب السر ، مرجع سابق، ص151

[27]- أصل كلمة مركانتي في اللغة الفرنسية Mercanti تعني التاجر الغشاش ويطلق أيضا على التجار والأغنياء، للاطلاع أكثر ينظر: برجم رضا، **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، تقديم: عبد الحميد الارقش، ط1، دار المدار الاسلامي، طربلس، ليبيا،2010م.ص225.

[28]- المجموعة 1903 الوثيقة رقم 14 المكتبة الوطنية الحامة.

2. كتابة التقارير حول ما يحدث في مدينة عنابة من معاملات ومبادلات تجارية وأغلب التقارير تسلم إلى كاتب الباي[29].
3. عقد الصفقات باسم الباي مع القناصل الأجانب ومن ذلك الصفقة التي تمت بين القنصل الانجليزي فرانسيسكو و المركانتي الحاج عمار بن أحمد واحتوت الصفقة على 12مائة صاع من قمح الباي[30].
4. الوقوف على عملية كيل الحبوب الخاصة بالبايلك وتسجيلها برفقة خوجه الزرع ووضعنا في المخازن إلى جانب تفقد مخازن الملح.
5. يتسلم المركانتي السلع القادمة باسم الباي إلى الميناء من الموانئ الأوربية، وهذه السلع في الغالب يأتي بها التجار اليهود فيكلف بالتفاوض معهم[31].
6. يعلم الباي ووكيل الحرج بكل التحركات التي تكون على السواحل الشرقية كعمليات التهريب التي يمارسها الجينويين المراجنة (يشتغلون في صيد المرجان) مع سكان القل الذين باعوا لهم الشمع، وبرغم من مطاردتهم من قبل الفرنسيين إلا أنهم تمكنوا من الفرار إلى طبرقة ب38 قنطارا من الشمع، فكتب القنصل الفرنسي والإنجليزي في عنابة إلى قنصلياتهم في الجزائر يعلمونهم بأفعال الجنويين[32]، إلى جانب تسوية المسائل التجارية المتعلقة بالمرجان ودائما يذكر بأنه يعمل كما يأمره وكيل الحرج[33].

---

[29]- سجلات المحاكم الشرعية، العلبة رقم64 الوثيقة 144،ألارشيف الوطني ببير خادم.

=[30]- المجموعة 3205 الملف 03 الوثيقة رقم 23 المكتبة الوطنية الحامة.

[31]- المجموعة 3205 الملف 03 الوثيقة رقم 23 المكتبة الوطنية الحامة.

[32]- يذكر المركانتي أدق التفاصيل حول مكاتب القناصل فيشير إلى أن القنصل الفرنسي كتابه وجهه على يد الباي وأما قنصل الانكليز فأنه وجه مكتوبه مع دقاس. للاطلاع أكثر ينظر: المجموعة 1903 الوثيقة41 المكتبة الوطنية الحامة.

[33]- المجموعة 1903 الوثيقة 51 المكتبة الوطنية الحامة.

7. تسجيل السفن الداخلة ومن اين أتت، والخارجة من الميناء مع التركيز على وجهتها، كما يتسلم منها الرسائل الموجهة إلى الباي[34].

أما عن حقوق المركانتي فتتمثل في حصولة على عمولة عن كل صفقة يعقدها لصالح البايليك، وعادة تكون 03 ريال عن كل صاع[35]،كما له حق في ضريبة المخطاف[36]، ومصاوة المرجان من التجار الغير مرخص لهم بالمتاجرة فيه، وقد أشار الحاج المكي المركانتي في رسالته إلى وكيل الحرج إلى ذلك بقوله:

"وأما الديوان والقايد كذلك فذلك عدتهم ... مون المراكب المخطاف يطلبونهم وهذه عادة.... ونعرفكم سيدي على المرجان الذي اخذنا من السبعة صنادل في زمان الشتاء فانه تحت يدينا فعلي ماترون"[37]

أدت سياسة الاحتكار إلى خلق صفقات بين ممثلي السلطة وهيئات دبلوماسية لم تكن لديها حق شراء المواد الأولية مسلم من قبل حكام الإيالة وكمثال على ذلك ماحدث في عنابة حيث وجدنا الحاج عمار بن الحاج أحمد الممثل التجاري للباي المعروف ب:

---

[34]- المجموعة 1642 الوثيقة 17 المكتبة الوطنية الحامة.

[35]- علبةالارشيف الوطني 64.بأرخادم.

[36] - ضريبة المخاطيف (المخطاف): ضريبة تفرض على السفن التي جاءت من أجل ممارسة التجارة وفي الوثيقة المؤرخة في ذي الحجة 1244ه جاءت سفينة ورفضت دفعها بدعوى أنها لم تبع ولم تشتري مع أحد من الأهالي فاجتمع مجلس ديوان عنابة المتمثل في : الآغا (آغا النوبة) والكخداسي وبلكباشي ، =وأودباشي وأرسلوا للداي أنهم بالرغم من رفض السفينة إلا أنهم أصروا على أخذها لأنه وكما جرت العادة القديمة عوايد المخطاف نصيب للدار الكريمة ومقدار لطرف الديوان والقايد تقسيم وتوزيع بينهم ومعهم المركانتي. للاطلاع أكثر ينظر: صرهودة يوسفي، **الاقصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700-1830م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الجديث والمعاصر، كلين العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، 2017-2018م، ص 265.

[37]- المجموعة 1903 الوثيقة 18 المكتبة الوطنية الحامة.

"مركانتي عنابة" يراسل إلى باش كاتب الباي مصطفي بن كوجك على ويشرح له الظروف التي أدت به إلى بيع بعض المواد الأولية للإنجليز[38] ويرجع الأسباب إلى:

1. أنه في طريق العودة من قسنطينة إلى عنابة التقي مع السراج والحاج بن طازة وتكلم معهم وعرف أنهم كانوا في مهمة ألزمهم بها الباي وهي كيل القمح الموجود في مخزن عنابة ، وأخذو مفتاح المخزن معهم ليسلموه للباي.
2. لما وصلنا إلى عنابة وجدنا قوافل القمح كثيرة تنتظر وصولنا والمحزن مقفول كما أنه لا يحتمل الزيادة لأنه يحتوي على نصف شعير والنصف الأخر قمح.
3. المخزن الذي أعطانا السراج مفتاحه لا يصلح لوضع الزرع لأنه يقطر وخفت يفسد.
4. كثرت الأمطار وحبس القوافل جوعا وعطشا، فأعطانا قنصل الإنجليز زوج مخازن تحت داره ولولا القنصل لبقي أمرنا معطل.
5. أراد القنصل شراء الشعير ولما عرفت لم أوافق في البداية ثم لم أمانع لأن النصارى نحتاجوهم في مصالح لسيدنا الباي وبعد ذلك اتفقت مع النصراني وبعت له من شعير سيدنا الباي .
6. في البداية اشتري القنصل 100صاع من الشعير بعدها أتفقت معه على 250صاع بدراهم منها 314بنادق 241محبوب و30و60 ريالات بوجو وفرنك و500 ريال كاملة.
7. كذلك بعنا قنطار مرجان عوايد الفرنسيس 4904 دبلون.
8. كما أن القنصل الإنجليزي سعي في طلب 20 قفيز من القمح وأراد كيلها في الرحبة إلا أني لم اساعده على مراده وذكرت له أن سيدنا الباي بحاجة القمح للجزائر ولا يمكنه أن يسرح لي في كيل القمح.
9. يشير إلى أن حق المركتانتي عن كل زايلة 03 صواع وبلغ حقه 16 صواع.
10. أما ثمن الصوف التي بيعت على يد بن طارة دفع لنا الفرنصيص ثمنها 1086ريال[39].

[38]- المجموعة 3205 الملف 03 الوثيقة رقم 23 المكتبة الوطنية الحامة.

[39]- المجموعة 3205 الملف 03 الوثيقة رقم 23 المكتبة الوطنية الحامة.

وفي هذا المقام يمكن أن نضيف الصفقة التي عقدها المركانتي مع الجنويين والتي تنص على: **"...الجينوين الذين باع لهم سيدنا الباي ماية قنطار صوف وستمائة جلد وستة قناطير غزل وامرنا سيدنا الباي باه ..نزممه..فقمنا بالامر واطعنا وسمعنا والطاعة للهو لرسوله ولسيدنا الباي ثم انه اتانا الرومي شريك بن زغيب وقال عن سيدنا الباي سرج لنا اربعمائة جلد و ثمانية وثلاثين بتية زيت و انك تاخذ مرة الكسب عوايدك سيدي تعلم سيدي انا تحت نظر سيدنا الباي وتحت نظركم و حيث الامر هكذا ...بكونه اي ومصروفي كثير القصبة والابراج ومعاملة الناس وخدامة الرومي وخذامة الوجق ...ومصروفي وجميع ماتحتاجه سيادتك وسيدنا تجميعه هدية ان وقع بالمركانتية الاولين..."**[40]

يبدو من الوثيقة أن المركانتي لا يريد أن يأخذ مصطفى بن كوجك علي كل عوايد الصفقة الثانية وأنه إذا حقق الصفقتين صفقة الجينوي وابن زغيب سيتأثر ولا يستطيع توفير المصاريف وبالتالي يطلب منه التدخل عند الباي من أجل تحقيق إحدي الصفقتين ويحتفظ هو ببعض ما في المخازن من أجل توفير مصاريف الهدايا والأوجاق. وفي أخرى يعلمه أنه قد اشتري له الحديد.

7-2- علاقات الكاتب بن كوجك على بشيخ المعزولة[41]:

[40] - الوثيقة نفسها.

[41] - وطن المعزولة: "أصله بالمكلية لأولاد بلقاسم افتكه منهم بالقوة سيدي محمد بن طراد وهذا الوطن به أراضي كثيرة منها عين خياث الدخالة، السعيدانية، الطويرف، أم الأحواض، واد السواني، الفدارث، القناطر،الزوايت والذي يحرث في هذه البلاد متاع اولاد بلقاسم وولاد عطية الذي فكهاله الان سيدي محمد بن طراد المذكور سويلو في عرش وأولاد حريث في عرش واولاد فزارت في عرش وأولاد عمران في أولاد المهوب في عرش اولاد المراسز" يقع جزء من أراضي وطن المعزولة خلف الحصن الفرنسي وتكثر بها المستنقعات والغابات.للاطلاع أكثر ينظر:صرهودة يوسفي، الاقتصاد والمجتمع، مرجع سابق، ص40.

إن علاقات الباش الكاتب الدبلوماسية إمتدت إلى موظفي الباي فهذا باش كاتب صالح باي "**محمد بن كوجك علي**" كتب في سنة 1774م، لشيخ المعزولة يعلمه بأن الباي غاضب منه وينصحه وكانت الرسالة كالآتي:

"**.... محبنا الشيخ عبدالله بالعباس[42] اكرمه الله امين السلام عليكم .....يليه محبنا قد ورد علينا كتابكم وما عرفتمونا فيه من انكم ما كتبتم لسيدنا في شأن عدو الله تعالى ابراهيم إلا مرادكم الصلاح والامر الذي يوافق وما غاضكم الا قولنا وانك صاحب ابراهيم إلى اخر ماذكرتم لنا علمناه تعلم محبنا، اما نحن فقد عرفنا قد رسنك والذي وقع منك كله حسبناه هفوة صدرت منك وسيدنا الباي غاضه الامر حيث انت عكست عليه في فعله وهو يظنك انت من خدامه المقربين وبقى في خاطره عنكم وزدتم كتبتم هذه المرة لسيدنا ولا كتبتم لنا بما يرضيه لكي نجدوا بابا للكلام، وكان من حقك حيث وقع ذلك وقدر الله به تكتب لنا وتعين لنا ما يرضي خاطر سيدنا وتقر نفسه والذي ياتي الى سيدنا لاينقصكم بل يزيد فيكم ويكثر حرمتكم، والمطلب المهم رضاء سيدنا الباي وصفاء خاطره حاصلة محبنا الزاي النصيحة ونحن الله شاهد على جميعنا بالذي في ضمايرنا، فان كنت تقبل منا فتدارك الامر واسترض سيدنا واكتب له بما يناسب لاسترضاء خاطره وتعين لنا ما نتكلموا به ولايكون بحول الله وقوته الا خيرا وهذه نصيحة من يحبك فان امتثلت فستلقى المراد وان لم تمتثل ولم تعرف نصحنا فانت ادرى بمصالح نفسك (كذا)...."**[43]. يبدوا أن الباش كاتب يحذر الشيخ من غضب الباي وينصحه ب:

---

[42]- عبد الله بلعباس هو ابن بلعباس بن سيدي طراد بن ناصر الذيابي، ويعتبر من أشهر شيوخ المعزولة، وله ابنان الباهي باي بن عبد الله، وعلي باي بن عبد الله وعبد الله بلعباس تولى مشيخة المعزولة لفترة طويلة تزامنت مع حكم الباي أحمد الشريف وصالح باي. للاكلاع اكثر ينظر: صرهودة يوسفي، **قبائل بونة وعلاقتها بالسلطة العثمانية، مؤلف جماعي: مقاربات في تاريخ الجزائر العثمانية**، تنسيق محمد أجرتني، ألف للوثائق، قسنطينة، الجزائر،2021م، ص163.

[43]- المجموعة 1641،الوثيقة رقم 46 المكتبة الوطنية الحامة.

1.أن يرسل للباي رسالة يبرر له فيها صدقته مع ابراهيم والسبب الذي أدى بكم للتدخل للصلح بينه وبين الباي.

2.يقدم للباي ما يرضيه من هدايا التي تسر خاطره وتدل على أن ما صدر من الشيخ مجرد هفوة.

3.يجب عليك الامتثال للباي.

كما اننا نسجل في احدى المرسلات الموجهة لمصطفى بن كوجك على حيث يقول المرسل: "**الحمد لله وحده صلي الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اطال الله حياة الفاضل الكامل الواصل قرة العين وسواد الحاذقتين العالم الشيخ السيد مصطفي الكاتب ابن كوجك علي كان الله له حيث كان وليا أمين السلام عليك ورحمة الله وبركاته .. ورضاه يخصك بألف الف سلام مقصودنا السؤال عنكم احوالكم... ولا يخصنا الا النظر في وجهك العزيز علينا والجلوس معك والاجتماع بك اسعد الاوقات نسأل الله العظيم ...وعافيته مع دعائكم الصالح دين كل صلاة وعلي الله قبوله مع كثرة السؤال والسلام علي محبي السيد الحاج مصطفى ....**"[44] حيث تعطينا الرسالة فكرة عن القاب التبجيل التي كانت تطلق على كاتب الباي. إلى جانب ذلك يصرح المرسل بطلبه المتمثل في:

"**..سلام اعلامك السيد تطلع علي مكاتب زاويتكم اهل سيدي عقبة وبأيديهم ظهراوات خصوصا ظهير السيد صالح باي رحمه الله بخط المرحوم الشيخ السيد محمد بن كوجك علي الكبير مع بطاقات بلاد بسكرة والقايد والديوان والقاضي وجماعة بسكرة وتكون عونهم كثير من جانب السلطان سيدنا عقبة وكافة الفقر والمساكين واليتامى والارامل والعميانين لا يخفا عليك لحوالهم ينظرون للغلة والزرع اكله محمد بن بلقاسم واصحابه اهل بيت بوعكاز من الذواودة والتمر فعد اراد بلقاسم بن الحاج من عرش الأخضر ينهبونه ان لم تعزم لهم بردهم لبلادهم والجماعة كلهاخمسون رجل**

[44]- الوثيقة 144 العلبة 64 الارشيف الوطني ببئر خادم

الشيخ منتظرون لجوابك مع مالفضوه لك وهي اربع ماية ريال كامة أما من المايتي ريال فهي موجودة موضوعة عندي حيه نقدم اليك ناتيك بها وحين يتهناو يعرقون المايتي ريال الباقية وتجدد لهم ظهيرهم ان شاء الله.."

من خلال الوثيقة يبدو أن لمصطفى بن كوجك علي كاتب الباي نفوذ وتأثير على الباي سمح له بالتدخل في شؤون الأرياف والتصرف في أمورها وتعيين المشرفين عليها حتي أنه سار يطلب منه التدخل لدى الباي لتجديد ظهير المرحوم صالح باي لزاوية سيدي عقبة مقابل مبلغ مالي مقدر ب400 ريال.

والظهير[45] وثيقة رسمية تسجل فيها حقوق الاسرة في المنطقة التي تسكنها، وكل باي يعين في قسنطينة يرسل لشيخ الاسرة الظهير[46] ويسجل فيه:

1. الاعتراف بحكم الاسرة للمنطقة المعنية بالظهير، ويعتبر من الوثائق الشرعية والقانونية التي تصدرها السلطة، فهو من المستندات العائلية، ويشير إلى امتيازاتها والمعاملة الاستثنائية الخاصة بها.
2. يحتل الظهير مكانة هامة لأنه يحدد الامتياز المادي للأسر، ويوسع امتيازات الشيوخ.
3. تجدد الظهائر عند انتهاء حكم كل شيخ وعند وصول باي جديد للحكم[47]، كما تجدد وثيقة الظهير كذلك للزوايا والعائلات وتشير إلى العطايا التي يمنحها لهم الدايات والبايات كالعقارات أو أراضي أو حتى مساكن لفائدة الشخصيات، ويجب التنبيه إلى

[45]- لفظ الظهير يعادله اليوم في المرسوم أو القرار، استعمل خصوصا بالأندلس وانشر منها بالمغرب الكبير وظل اللفظ حتي يومنا مستعملا بالنسبة لكل القرارات الشخصية والتنظيمية التي تصدر عن القصر الملكي في المغرب الاقصى. للاطلاع أكثر ينظر: ابراهيم حركات، **المعرب عبر التاريخ**، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص425.

[46]- جميلة معاشي، الاسر المحلية الحاكمة، مرجع سابق، ص96

[47]- جميلة معاشي،مرجع سابق، ص 96

أن أرضي الظهير هي أرض لا ملك في رقبتها وإنما في الانتفاع خاصة فلا يجوز بيعها ولا تقسيمها، بمعنى أنها تستغل وتقطع بموجب ظهير[48].

من خلال الوثيقة يبدوا أن الكاتب يطلب تجديد ظهير صالح باي لزاوية سيدي عقبة[49] الذي كتبه الباش كاتب محمد بن كوجك علي، ويعلمه بأحوال أهل الزاوية والظلم الممارس عليهم من قبل محمد بن بلقاسم بتأييد من أولاد بوعكاز، كما أن بلقاسم بن الحاج من عرش الأخضر ينهب التمر.فالظهير المطلوب تجديده هو ارجاع عقارات وأراضي لأهل الزاوية.

تؤكد الوثيقة أن الكاتب قادر على ذلك كما يحدد مصير الرسالة بعد قرأتها حيث يقول المرسل: "....**ولا يكون الاخيرا وفيها دامنا اكثر الكفاية والتاكيد الذي لا مزيد عليه زايد الحروف قليل الخبر والمعروف عبد ربي محمد بن المرحوم أبو العباس. وحين تقرأ البطاقة احرقها في النار لايراها احد سواكم"**[50]

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تطرقنا فيها لمكانة عائلة بن كوجك علي في حكم بايليك الشرق نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

إن متابعة مسيرة عائلة بن كوجك علي في منصب الباش كاتب في آواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر في حدود ما وفرته الوثائق التي في حوزتنا من معطيات التي كشفت لنا أن هذه العائلة تمكنت من فرض نفوذها محليا لمدة عقود من الزمن مستفيدة من خبرتها في المنصب ومن علاقاتها مع العناصر الفاعلة في ادارة البايليك.

---

[48]- عبد الصمد ربيعي، الطيب بوسعد، "نظام ملكية الارض في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني بين التنظير الفقهي والواقع التاريخي اراضي الاقطاع والظهير السلطاني انموذجا"، **مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية**، م34، ع03، قسنطينة، الجزائر،2020م. ص475-476.

[49]- ذكر الناصري أن زاوية سيدي عقبة القابعة في مؤخرة المسجد وبها يقع ضريحه(عقبة بن نافع) في زاوية من مؤخرة مسجد عليه قبة صغيرة.

[50]- الوثيقة 144 العلبة 64 الارشيف الوطني ببئر خادم

عائلة بن كوجك كانت تتصرف في ثروة لابأس بها حيث تشير الوثائق إلى أراضي زراعية مغروسة ارز وجنابن وبفضل نفودها ومكانتها عند البايات منحت لهم اعفاءات ضريبية ولمن يعمل بأرضهم.

تمتعت عائلة بن كوجك بمكانة وصلاحيات مكنتهم من بناء علاقات مع أطراف إدارية خارج مدينة قسنطينة، مكنها من التعرف على دواليب الحكم في بايليك الشرق وهذا مازاد في تمسك البايات بأفراد عائلة بن كوجك في منصب الباش كاتب.

مارس اصحاب الوضائف الادارية كالباش كاتب الاعمال التجارية على غرار البايات فعمار بن الحاج أحمد الممثل التجاري للباي المعروف ب: "مركانتي عنابة" يبيع ويقتسم الارباح مع باش كاتب الباي مصطفي بن كوجك على وهو بدوره يقوم بتقديم الشروحات للباي بناءإ على طلب المركانتي.

تمكن الباش كاتب من تحقيق صلاحات مكنته من التدخل في شؤون الأرياف والتصرف في أمورها وتعيين المشرفين عليها حتي أنه سار يطلب منه التدخل لدى الباي لتجديد ظهير. كما أنه ربط علاقات دبلوماسية مع بعض الشيوخ مثل شيخ المعزولة في شمال الشرقي لبايليك قسنطينة.

قائمة المصادر والمراجع بالعربية:

- ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.
- أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط،
- أجان فايسات، **تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م**، ترجمة: أحمد سيساوي،ط1، دار كنوز يوغرطا للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2019م.
- الارشيف الولائي قسنطينة، سجلات المحاكم الشرعية ، الجزائر.
- الأشيف الوطني ببير خادم، العلبة رقم64 الوثيقة 144. الجزائر.
- برجم رضا، **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**، تقديم: عبد الحميد الارقش، ط1، دار المدار الاسلامي، طربلس، ليبيا،2010م.
- جراد المهدي، **عائلات المخزن بالايالة التونسيه خلال العهد الحسيني (1705-1881م)**، دط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الارشيف الوطني التونسي، تونس، 2011م.

- جميلة معاشي، **الاسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري، من القرن 10ه (16م) إلى 13ه (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.
- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف الجزائر (1754-1830م)**، تحقيق أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- سجل صالح باي للأوقاف ، تحقيق: فاطمة الزهراء قشي، 1185_1207ه/ 1771_1702م. دار ميداد يونيفارسيتي و اس، 2013م. .
- سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في قسنطينة من أخبار**، ط1، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، 1994م،
- عبد الصمد ربيعي، الطيب بوسعد، نظام ملكية الارض في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني بين التنظير الفقهي والواقع التاريخي اراضي الاقطاع والظهير السلطاني انموذجا، **مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية**، م34، ع03، قسنطينة، الجزائر،2020م.
- فاطمة الزهراء قشي:"كتاب السر في بايليك الشرق: المهام، الانتماء العائلي وبعض المسارات"، منشور في: درسات حول الدولة والثقافة والمجتمع العربي- الاسلامي، **أعمال مهداة الي الاستاذ المتميز عبد الجليل التميمي**، جمع وتقديم: ابراهيم محمد السعداوي،ج1، ع22، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، كراسات المركز، تونس، 2013م.
- القشاعي- موساوي فلة: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني آواخر العهد العثماني (1771-1837)**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990.
- مجهول، **تاريخ بايات قسنطينة، المرحلة الأخيرة**، تحقيق: حساني مختار، دط، مطبعة دحلب، الجزائر، دت.
- وثائق قسم المخطوطات ،المجموعة 1903 الوثيقة رقم 14 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات ،المجموعة 3205 الملف 03 الوثيقة رقم 23 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات ،لمجموعة 1903 الوثيقة41 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات، المجموعة 1641،الوثيقة رقم 46 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات، المجموعة 1642 الوثيقة 17 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات، المجموعة 1903 الوثيقة 18 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات، المجموعة 1903 الوثيقة 51 المكتبة الوطنية الحامة.
- وثائق قسم المخطوطات، المجموعة 3205 الملف03 الوثيقة 24 المكتبة الوطنيه الحامة.

- الوليش فتيحة: "النساء والسلطة القضائية من خلال عقود الأحباس في مدينة الجزائر خلال القرنين 17-18"، **مجلة سيرتا**، عدد خاص، قسنطينة، 2000م.
- يوسفي صرهودة ، **قبائل بونة وعلاقتها بالسلطة العثمانية، مؤلف جماعي: مقاربات في تاريخ الجزائر العثمانية**، تنسيق محمد أجرتني، ألف للوثائق، قسنطينة، الجزائر،2021م.
- يوسفي صرهودة، **الاقصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700-1830م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الجديث والمعاصر، كلين العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، 2017-2018م.

المراجع باللغة الاجنبية:

Isabelle Grangaud, La ville imprenable, une histoire sociale de Constantine au 18ème siècle, Media.plus, Algérie, 2004.